تقديم

الحمد الله رب العالمين القائل في محكم كتابه: ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**﴾ ٢٢: الروم.

والقائل جل جلاله: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا**﴾ ٢٨: سبأ.

والصلاة والسلام على رسولنا محمد المبعوث بالإسلام للناس جميعًا أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم، وهو القائل:

«أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود...» الحديث ـ أخرجه مسلم (٢/ ٦٣) عن جابر رضي الله عنه. وفي صحيح البخاري (١/ ١١٣): (... وبعثت إلى الناس كافة).

وقد قال ﷺ: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير **لك** من حمر النعم».

أخرجه البخاري (٥/ ٧٧) وأخرجه مسلم (٧/ ١٢٢).

وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» أخرجه البخاري (٤/ ١٤٥). وقال صلوات الله عليه وسلامه: «نضر الله امرأ سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرُبَّ مُبلَّغ أوعى من سامع». أخرجه الترمذي، صحيح سنن الترمذي: للألباني (٢/ ٣٣٨).

أما بعد فإني لما وقع نظري أول مرة على هذا المعجم الفريد تذكرت ما أخبرنا به الجاحظ في البيان والتبيين عن داعية من دعاة الإسلام يفسر لأهل عصره كلام الله باللغة العربية ثم يتجه إلى الذين لا يعرفون العربية فيفسر لهم على أعلى مستوى من التمكن والتصرف في اللغة الأخرى.. فلا تدري في أي اللغتين هو أبين وعلى أيتهما هو أقدر.

فقد ذكر الجاحظ أن موسى بن سيَّار الأسواري*: (كان من أعاجيب الدنيا: كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدرى بأي لسان هو أبين واللغتان إذا

---

* قاصّ (ذا حظ) بصري، (ت نحو ١٥٠ هـ) رَ الأعلام: للزركلي، ط ٤، بيروت (٧/ ٣٢٣).

التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما القيم على صاحبتها، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسواري)[1].

هكذا كنا وهذا كان علماؤنا ودعاتنا يعرفون مقتضى عصرهم وعالمهم ويستجيبون للحاجات المتجددة والأمور الطارئة، وهذا ما يقتضيه الإسلام من أهله في كل عصر وحال، وهذا ما يدخل في باب التجديد.

وقد أولع الناس اليوم في أن يدخلوا أنفسهم جحر (الأصالة والمعاصرة) وهي قضية يحتاج إليها غير المسلمين، وأما أمة الإسلام فإن الإسلام يطلب منها التجديد المستمر وهو أن يعملوا في كل عصر ما يقتضيه الإسلام لعصرهم وعالمهم وظروفهم وأحوالهم. وهذا ـ باختصار بالغ ـ هو جوهر التجديد في الإسلام، الذي بدأ بعمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ويركز فيه أعلام كالإمام الشافعي، والإمام البخاري، والإمام ابن جرير المؤرخ المفسر الفقيه المتحدث، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن كثير، وأضرابهم ممن يعسر إحصاؤهم، وهم وجوه التاريخ الإنساني لا الإسلامي وحده.

وإني لأخشى أن أبعد عن الموضوع فلنرجع إلى أمر معجمنا هذا فنقول: إن الله قد هدانا بفضله إلى الدين الحق؛ ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ ١٩ : آل عمران، الدين الذي لا يقبل من أحد غيره؛ ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه**﴾ ٨٥ : آل عمران، وأوجب الله علينا هداية العالمين إليه، فقال: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ ١٠٤ : آل عمران، وأثنى علينا بذلك فقال وهو أصدق القائلين: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ ١١٠ : آل عمران.

ولا شك أن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام تحتاج من الداعي إلى أمور، من أهمها أن يتقن لغة الذين يدعوهم إلى الإسلام. ولما كان كثير من الشعوب غير الإسلامية لا يعرفون العربية أو كثير منهم يعرف اللغة الإنجليزية، صار الدعاة بحاجة ماسة إلى معرفة المصطلحات الإنجليزية التي تقابل المفاهيم الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة وما يتبعهما من كتب التوحيد والفقه والثقافة الإسلامية بمعناها العام.

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٥، ١٤٠٥هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١/ ٣٦٨.

وقد لوحظ أن حركة المعجمات ـ ولنا فيها سبق بعيد وتاريخ مجيد ـ قد استؤنفت في عصرنا الحديث من وقت مبكر، ولا تزال ـ بحمد الله ـ قائمة ومستمرة ونامية، وقد ألفت معاجم شتى في ميادين علمية كونية، وحضارية، وهي تكاد تشمل كل ميدان، ولكن ميدان المفاهيم الدينية الإسلامية ومقابلاتها في اللغات الأخرى لا يزال ـ فيما أعلم ـ بكرًا لم يرتده المؤلفون إلا نادرًا وأقل من النادر. ولو أنك زرت مكتبة من المكتبات الحافلة التي تيسر الكتاب لطالبيه لوجدت عالمًا من المعاجم، بل قد تخصصت بعض المكتبات أو كادت تتخصص في مجال صناعة المعاجم، وقد قامت جهات لخدمة المصطلحات، ولكنك لا تكاد تظفر بمعجم يقدم لك المفاهيم الدينية والإسلامية باللغة الإنجليزية ـ مثلاً ـ أو اللغات الأخرى ـ مع مقابلها العربي، ولا المصطلحات الدينية الإسلامية بالعربية مع مقابلها باللغة الإنجليزية، وقد قمت بعملية بحث استعرضت فيها نيفًا وثلاثين ومائة من المعاجم في القديم والحديث فلم أجد في هذا القطاع من الإنجازات المعجمية كتبًا تؤدي الغرض الذي انتدب المؤلفان الفاضلان نفسهما للوفاء به. وإني لأذكر بالفضل (معجم المصطلحات الإسلامية) وهو عربي ـ إنجليزي، إنجليزي ـ عربي: أعده الدكتور محمد علي الخولي، فله فضل السبق، وقد أشار إليه المؤلفان الفاضلان في مراجع كتابهما، على أني لم أجد غير هذا الكتاب في (مشوار) قضيت فيه أيامًا، بل أسابيع.

ولو وازنا بين حالنا ـ معشر المسلمين ـ في هذا المجال وحال غيرنا لوجدنا للآخرين في الوقت الحاضر ثروة كبيرة من المعاجم في كل مجال، ومنها مثل هذا المجال، وفقًا لمقاصدهم وأغراضهم العلمية والعملية، الحسن من هذه المقاصد والعدواني منها... ولا يتسع المجال للتفصيل في هذا الأمر.

ولذا انتهض العالمان الضليعان باللغة الإنجليزية مع المشاركة في العلم باللغة العربية والعلوم الإسلامية، وهما الدكتور عبد الله أبو عشي المالكي، والدكتور عبد اللطيف الشيخ إبراهيم وندبا نفسيهما لهذا الأمر المهم الذي يحتاج إليه الدعاة في أرض الله الواسعة، وتحتاج إليه الدعوة الإسلامية في عالمنا وعصرنا. وإني لأعلم من أمر الرجلين ما يوجب ذكر فضلهما وغنائهما فيما ندبا نفسيهما إليه، وهذا البيان هو من حق القارئ علينا أيضًا.

أما الدكتور عبد الله أبو عشي المالكي فهو يحمل الدكتوراه في اللغويات من جامعة إكستر بريطانيا عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، وقد مارس طويلاً تعليم اللغة الإنجليزية ومارس الدعوة الإسلامية في مجال الجاليات المتنوعة بحماسة واهتمام، وبذل جهدًا مشكورًا

بأسلوب حكيم لهداية أستاذه في جامعة إكستر. هذا وقد تولى وكالة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب (أبها وما إليها)، وهو رئيس قسم اللغة الإنجليزية والترجمة في هذا الفرع منذ سنة ١٤٠٨هـ، ولا يزال مستمرًّا في رئاسة هذا القسم حتى الآن. وأما الدكتور عبد اللطيف الشيخ إبراهيم فهو يحمل الدكتوراه في اللغويات من جامعة إنديانا بولاية بنسلفانيا الأمريكية عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م). وله كذلك خبرته التدريسية الطويلة للغة الإنجليزية، وقد عمل وكيلاً لقسم اللغة الإنجليزية والترجمة في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في فرع الجنوب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وله بحوث ومقالات ومشاركة في ترجمة مقالات وبحوث لإعداد الموسوعة العربية الكبرى.

وبعدُ، فقد شاء الله أن يكون للغة الإنجليزية اليوم رواج وانتشار، وهي - وإن كانت لغة حديثة النشأة قريبة عهد بالوجود - إذا قيست بغيرها من اللغات وبخاصة إذا ووزنت باللغة العربية - فإنها كما قلنا واسعة الانتشار في عصرنا، فوجود معجم عربي - إنجليزي، إنجليزي ــ عربي للمفاهيم الدينية والمصطلحات الشرعية والإسلامية ييسر الدعوة الإسلامية أيما تيسير. نعم إن مزايا اللغة العربية تفوق مزايا أي لغة أخرى، والإنجليزية نفسها - كما نعلم ــ لم تكن وجدت بعد عندما نهض أسلافنا العظام لتأليف معاجم اللغة العربية، ولكن مواجهة الواقع ــ وهو ما يفرضه الإسلام على أهله في كل زمان وكل مكان وكل حال - هذه المواجهة تقتضي - كما أشرنا - وجود هذا المعجم، ووجود أمثاله أيضًا.

فنحن نواجه فقرًا مدقعًا بشأن المعاجم في هذا المجال. ومن أجل ذلك وقفنا هذه الوقفة التي قد تكون طويلة.

وبعدُ، فما مزايا هذين المعجمين العربي ــ الإنجليزي، والإنجليزي - العربي، أو هذا المعجم المزدوج الذي هو بين يدي القارئ الكريم، أو الداعية الموفق بإذن الله، أو الباحث ــ على اختلاف أغراض الباحثين وتنوع اختصاصاتهم ومقاصدهم؟ لا شك أن المعجم إذا وصل إلى أيدي الدعاة والمعنيين بغرضه وموضوعه كشف هؤلاء مزاياه، وأنا أبدأ فأورد بعض ما تبين من هذه المزايا.

فأولى هذه المزايا السعة والشمول، فأنت واجد فيه مصطلحات تتعلق بالقرآن الكريم والتفسير وعلوم القرآن، وأخرى تتعلق بالسنة النبوية والحديث والمصطلح (أعني أصول

الحديث)، ومصطلحات تتعلق بالتوحيد والعقيدة، وأخرى بالفقه الإسلامي باتساعه المنقطع النظير وشموله المعروف لمختلف شؤون الحياة من العبادات والمعاملات على اختلافها وتنوعها، بل فيه مصطلحات ذات علاقة بأصول الفقه.

والمزية التالية التي لاحظتها أن القسم العربي قد روعيت فيه طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية، فهو يذكر الجذر اللغوي في موضعه من الترتيب المعجمي، ثم يدرج ما يشتق منه وما يتصل به ـ ولو كان اتصالاً سلبيًّا أحيانًا مثل مادة (تارك الصلاة) في جذر (صلى)؛ فهو من جهة قد وافق المعاجم العربية المعروفة، ولكن أيضًا مع ترتيبه الجذور اللغوية الأصلية ترتيبًا معجميًّا دقيقًا قد ذكر ضمن الجذر الذي هو أشبه بعنوان عام مصطلحات عدة قد لا تجدها في المعاجم اللغوية المختصة، وإنك إذا وجدتها لا تجدها في هذه المواضع.

ومع بياني لهذه المزية أقترح، بل أنتظر من المؤلفين الفاضلين في هذه الطبعة أو فيما يليها من الطبعات ـ أن يعملا ـ إضافة إلى عملهما ـ مسردًا جامعًا ترتب فيه الكلمات والمصطلحات كلها سواء أكانت جذورًا أصلية أو كانت فروعًا أو فرعيات ـ ترتيبًا معجميًّا دقيقًا وجامعًا مع ذكر رقم الصفحة التي ورد فيها المصطلح؛ ففي هذا مزيد تسهيل للعثور على المصطلح المطلوب للمراجعين عامة.

ولا شك عندي في سلامة اتجاه المؤلفين الفاضلين إلى إقامة عملهما في المعجم العربي ـ الإنجليزي على أساس الترتيب المعجمي العربي في الجذور؛ وهذه عندي مزية قد يكون أخلَّ بها بعض مؤلفي المعجمات الحديثة تأثرًا باللغات الأخرى غير العربية. ولكني أرى أن الإضافة التي أقترحها ضرورية أيضًا ومفيدة لأصناف آخرين من المنتفعين بهذا المعجم، وتكون مزية تضاف إلى مزاياه.

هذا وكون الكلمة مولدة أو محدثة أو مستعملة في حديثنا الجاري المخالف للفصيح أو الأفصح هذا لم يمنع المؤلفين الكريمين من إدراج الكلمة في المعجم للحاجة إلى ذكر ما يقابلها في اللغة الإنجليزية، إلا أني أقترح أن يكون هذا النوع من الكلمات مشارًا إليه بعلامةٍ ما: نجمة أو نموذج من الأقواس. وتنفيذ هذا متروك في الطبعة أو ما بعدها.

ولا أتابع بيان المزايا تخفيفًا على نفسي وعلى القارئ أيضًا، وإلا تحولت المقدمة ـ والأصل فيها عادة أن تكون قصيرة ـ إلى دراسة تحليلية وتقويمية مطولة للمعجم.

فلينعم القراء بهذا الكتاب الذي يسد فراغًا في مكتبتنا العربية ـ الإسلامية ـ المعجمية، ولتطب نفسا المؤلفين بما صنعاه وأحسنا، وعلى الله أجرهما، ولهما مني ومن القراء ـ إن شاء الله ـ الشكر الجزيل والثناء الجميل.

وقبل أن أنهي هذه المقدمة أسائل نفسي: ألسنا محتاجين ـ في مجال المصطلحات الإسلامية ـ إلى معجم مزدوج عربي ـ فرنسي وفرنسي ـ عربي مثلاً؟ وهكذا في لغات الشعوب التي نعايشها ونعاصرها، وقد تيسر عليَّ إحصاؤها ويطول تعدادها، نذكر من هذه اللغات: الألمانية، والروسية، والأسبانية، والإيطالية، واليابانية في عالم اللغات الحية، بل سائر لغات البشر الذين يوجب علينا الإسلام أن نبلغهم كلمة الله وندعوهم إلى إسلامنا العظيم، لينتقلوا من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة البقر، أو البشر، أو الشجر، أو الحجر، أو الشمس، أو القمر، أو الآلة، أو الدرهم والدينار، وغيرها من المعبودات المزعومة إلى عبادة الله، الإله الحق الذي لا إله إلا هو والذي له ملكوت السموات والأرض، وإليه المصير.

إن ما قام به الأستاذان الفاضلان ليس إلا بداية «مشروع» وهو سنة حسنة لهما أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. فلينهض دعاة الإسلام والعارفون بلغات البشر على اختلافها وتعددها ـ مع علمهم بالعربية ـ فلينهضوا إلى متابعة السير، فيؤلفوا مثل هذا المعجم وفق لغات البشر في هذا العالم. والله معهم ولن يترهم أعمالهم. وقد بشر رسول الله ﷺ بانتشار هذا الإسلام في كل أرض، فقال: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين...»*.

ألا أيها المسلمون فانهضوا.

و﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ٦١: الصافات

وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا الأعظم محمد ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن الباني

---

* حديث صحيح، رواه ابن حبان وغيره. ر. سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني. ط المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٧٨هـ ١/ ٧.